سرى للغاية

محضر مباحثات الرئيس جمال عبد الناصر
مع وفد من أعضاء مجلس قيادة الثورة السودانى
القاهرة – قصر القبة فى ١٨ يونيه ١٩٦٩
(الاجتماع الأول)

الحاضرون

الجانب المصرى:

الرئيس جمال عبد الناصر، حسين الشافعى، على صبرى.. عضوا اللجنة التنفيذية العليا، محمد فائق.. وزير الإرشاد القومى، كمال الدين خليل.. السفير المصرى فى الخرطوم.

الجانب السودانى:

أبو القاسم محمد إبراهيم.. عضو مجلس قيادة الثورة، مأمون عوض أبو زيد.. عضو مجلس الثورة، خلف الله بابكر.. وزير الحكومات المحلية، أمين الطاهر الشبلى.. وزير العدل الدرديرى أحمد إسماعيل.. سفير السودان بالقاهرة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
١– الوضع فى السودان بعد الثورة	١
٢– عبد الناصر.. لا يؤمن بالطوائف ولا باعتماد السياسة على الدين، ونصائح لمحاربة الطائفية	٣
لست مع الثورة الحمراء لأن الدم يجيب دم	٤
مصر مع ثورة السودان ومستعدة لإجابة أى طلبات	٦
٣– عبد الناصر يحكى عن مدة خدمته فى السودان وهو ملازم ثانى ثم أول من ١٩٣٩–١٩٤٢	٧–٩

سرى للغاية

محضر المباحثات بين الرئيس جمال عبد الناصر
وأعضاء مجلس قيادة الثورة السودانى
القاهرة – قصر القبة فى ١٨ يونيه ١٩٦٩
(الاجتماع الأول)

عبد الناصر: ازى الصحة؟

صوت: الحمد لله، انتقلنا الصبح للجبهة لحد الساعة اثنين ونصف، والواحد كان يتمنى ييجى الجبهة.

عبد الناصر: كنت بقرأ المصور أنا النهاردة على حديث مديه اللواء النميرى، قال: إنك روحت القيادة فى العملية.

صوت: العملية أنا كان عندى القائد العام ونائب الرئيس ومدير البوليس، المفروض كانت الساعة ٣ صباحا وتعمل أطواق لتحرى الدقة، كانت عملية بسيطة لم تنحرف.

عبد الناصر: هو قال إنكم كنتم مرتبين القيادة إنت ومين؟ مكتوب فى المصور، لازم ماشوفتش المصور بتاع النهارده.

صوت: أخونا جه من الجبهة وارتاح شوية لما وصل.

عبد الناصر: كويسين يعنى الحمد لله والحال كويس؟ أنا شوفت امبارح القاعدة كبيرة، هتسافروا الصبح؟

صوت: هنسافر الساعة ٨,٣٠.

عبد الناصر: دلوقتى إنتوا بتشتغلوا ايه؟ الأخ بيشتغل ايه اللى معاك.

صوت: مأمور، يعنى قبل الثورة.

عبد الناصر: لأ.. دلوقتى فى الجيش.. بتشتغلوا فى الجيش؟

صوت: أيوه بنشتغل فى الجيش، أنا كنت ماسك المظلات وعندنا فيه بناء جديد فى المظلات أنا بشرف عليه فى الوقت الحاضر، لو ما يتكلم القائد إلا معاى فى المظلات. لكن فى الحقيقة لسه ما وزعنا اختصاصات داخل المجلس؛ لأن حتى الآن ماشيين تأمين القوات المسلحة على نطاق كبير وتأمين الوضع العام فى السودان، بس فى الحقيقة أنا قلت مفكرين نبتعد من القوات المسلحة بأى حال من الأحوال.

عبد الناصر: لأ.. طبعا الابتعاد من القوات المسلحة تبقوا ارتكبتوا أكبر غلطة يعنى.

صوت: بعدين هنتعين قادة لمناطق، يكون علينا الاشراف فى القوات المسلحة.

عبد الناصر: قادة المنطقة الشرقية والغربية والجنوبية وكلام كده يعنى؟

صوت: لأ.. فى العاصمة ذاتها، ولغاية لما ننتهى من بناء القوات الخاصة، دى هتكون القوات الحامية للثورة.. مظلات ومدرعات، دلوقتى فى الوقت الحاضر عندنا مجموعة.

عبد الناصر: مش ضرورى مظلات هى الصاعقة؛ لأن المظلات بيبقى عايز تدريب نط أكثر ما له لازمة دلوقتى.

صوت: الوضع فى القوات المسلحة مطمئن أكثر من أى حاجة ثانية. وبعدين الحقيقة امبارح كنت عرضت إحنا هنتكلم فى الطوائف مرتين – ثلاثة. بعدين إحنا أول حاجة مؤمنين ايمانا ووطنا مش وطنا لوحده. إحنا بنقول ايمانا ووطنا تجاه العرب وبما إننا علينا واجبات، ووطنا اللى بنعنيه الكبير السودان لنا الأم وبعدين الوطن الكبير. وكلنا فى هذه الواجبات والمسؤولية ملقاه على عاتقنا، وكنا تألمنا كثير وبعدنا عن وضعنا وبعدنا لوطنا الكبير.. ده ايمانا إحنا.

طلبنا الحمد لله وراء الشباب حتى نوجه الشباب توجيه مدروس، يعملوا تنظيم أو يعملوا أى تكتل لحماية الثورة فى الوقت الحاضر بالذات، لغاية لما ندرس التنظيم أكثر حتى نضع أسس مضبوطة تقى الناس، ودايما بيكون عندنا أمل بالطوائف.. الطوائف ارتبطت بتاريخ السودان وتعتبر هى القيادة بتاعتها.

عبد الناصر: الغلطة، أنا طبعا باعتبار تفكيرى وباعتبار تفكيرى تفكير تقدمى لا أؤمن بالطوائف ولا باعتماد السياسة على الدين؛ لأن الطوائف واعتماد السياسة على الدين معناه إن لا يمكن إن إحنا نزيل الفوارق بين الطبقات. وعلى هذا الأساس أنا امبارح بتكلم تكتيك، أنا ما بتكلم استراتيجى يعنى؛ لأن مش ممكن الحقيقة بتقول اشتراكية وبتعتمد على الطائفية. ولكن هذه السياسات مرحلية، زى تمام وإنت فى الجبهة فى ميدان القتال، اذا وجدت قدامك جبهتين جبهة فى الشرق وجبهة فى الغرب، فإذا حاربت الجبهتين معنى هذا إنك هتضطر تقسم قواتك، لكن اذا ثبت جبهة ثم هاجمت الأخرى حتى تخلص فى الوقت التانى تقدر تصفى التانية بعد كده بقوتك بسهولة.

لكن وقت ما تدخل للخاتمية والأنصار.. أكبر أعدائك النهاردة الأنصار والاخوان لأن هم دول المتحالفين مع القوى الأجنبية. الخاتمية هم علاقتهم بينا إحنا كدولة أجنبية بيبقى علاقتهم بينها وإحنا فى هذا رأينا معارض، التانيين علاقتهم بالأمريكان والسعودية والعمليات بهذا الشكل. وعلى هذا الأساس بتثبت تكتيك، بتثبت واحد وبتضرب التانى، ولما هتخلص على الأنصار نفس الخاتمية هيكونوا خلصوا من الخوف يعنى مش هيعوزوا ضرب.

صوت: لكن إنت عايز تعمل حاجة يعنى تكون فيه مواجهة.

عبد الناصر: كيف تواجه الأنصار الحقيقة؟ فيجب إنك برضه تفكر سياسى ماتفكروش عسكرى دلوقتى أبدا، بس كيف تفكر عسكرى؟! بس لازم تاخدوا الناس منهم اللى هم الأنصار. ده ما تقدرش تعمله إلا بإجراءات اجتماعية social؛ إنك تاخد امتيازات وتديها لناسه يقوم هو هيواجهك بناسه، مايقدرش يلم ناسه؛ يعنى مثلا إحنا النهارده واجهنا الاقطاع بايه؟ بإننا ناخد الأرض ونديها للفلاحين بتوعه؛ فهو عايز الفلاحين بتوعه دول بيطلعوا بالسلاح بعد كده عايز يستخدمهم، مايطلعوش لأن هم اللى كسبوا من العملية مش حد تانى، العملية عايزه تبقى social.. كيف تسحب منه الناس؟

صوت: حتى الأراضى الموجودة عندهم وهم يستغلوها ما ممكن نقرب.

عبد الناصر: آه، لكن طبعا فيه الاستغلال، لما هو بدل ما يستغل الفلاح ياخد الأرض وهو يزرعها لحسابه يبقى بتفصل منه؛ فهو لما تواجه سياسى وتواجه social تحول المشاكل الطائفية الى مشاكل اجتماعية طبقية. على هذا الأساس على طول بتعيد توزيع الناس لأن كل

واحد ليه انتماء طبقى سواء أردت أو لو ماأردتش. الطبيعة.. ده طبقته كذا وده طبقته كذا.. الى آخره.

يعنى إمسك لبنان بيكسروا لبنان بالطائفية، كيف تحارب الطائفية بالانتماءات الطبقية وتعميقها وبدون برضه ما نوصلها الى إنها تبقى هدم بالقوة على الطريقة الشيوعية؟ إحنا مشينا الحقيقة نكسر الانتماءات الطبقية باللين وبالسياسة؛ عملية أصعب يمكن بالقوة قد تكون أسهل.

ده سبب إن أنا امبارح اتكلمت عن الطائفية الحقيقة؛ هو يعنى موضوع تكتيكى مش موضوع انتماء للخاتمية. أنا بتوع الخاتمية برضه مايعجبونيش، أنا اديتكم امبارح يحيى الكوارتى كمثل إنه يعنى هؤلاء الناس اللى بيقولوا عليهم الخلفاء هم انتهازيين، وكل واحد عايز يعمل قرشين وكل واحد عايز يعمل عملية.. مش هو الطريق. وبعدين من الصعب الحقيقة إنك هتقضى على الطائفية دول فى وقت قصير؛ لأن الخلفاء دول موجودين، وبعدين دى مصالحهم فهى برضه مصالح طبقية أكثر منها عملية دينية؛ لأن هى الخاتمية كدين أو كطائفة للناس البسطاء، أما الناس المتمرسين هى طبقية وفايدة ومكاسب مادية.

صوت: هو الحقيقة ما كانوا فى مستوى الحكمة، إحنا بتجينا أخبار عندهم أن الشباب يخرجوا على الإمام.

عبد الناصر: هو ده، هذه هى الطريقة اللى تواجهه مش بالمظلات؛ بتواجهم بالشباب ده وهتحط تملى قدامك كده السياسة نمرة واحد، المظلات هى آخر سلاح لما تستخدموا جميع الأسلحة، وماتفكرش أولا طبعا باعتبارك فى الجيش أى حاجة عايز تاخد المظلات وتطلع تروح جزيرة آبا وتعمل ايه ومش فاهم ايه وتخلص! فلأ.. ما دلوقتى خلى المظلات.

صوت: يعنى...

عبد الناصر: ما بتنفع والله، أنا مش مع الثورة الحمراء طول عمرى ياأخى الحقيقة، والله أنا أصلا هقولك ليه أنا ماكنتش مع الثورة الحمراء؟ الدم اذا ابتدا بيجيب دم على طول ما تعرف توقف العملية، هيبقى تملى بتاخد مقياس.. اذا الجريمة دى ادبحت عليها يبقى جريمة مساوية ليها لازم تدبح عليها.. مش هتدى حاجة يعنى. هنمسك الثورة الفرنسية هى دى

ثورة حمراء، طيب عملت ايه؟ دبحوا دبحوا دبحوا دبحوا والآخر دبحوا بعض وروبسبير اندبح وكله اندبح فى العملية دى.. كلهم اندبحوا!

وبعدين لما بتعمل ثورة حمراء، بتدى حتى أعدائك الفرصة الى إنهم عندهم الفرصة أيضا لنفس الشئ. وبالمناسبة دى إنتم برضه بالنسبة لكم لازم تراعوا الأمن، الطبنجة مش هى الأمن يعنى، مش عيب إن فيه ناس تحرسكم وتتخطوا المسؤولية مش عيب أبدا لأن هيحاولوا يصطادوكوا وبعد كده هيفكروا. قد يقولوا عيب هنحرس ازاى وإحنا جدعان، لكن هذا لا يمنع إنكم تنزلوا مع الناس. إحنا كانوا هنا بيقولوا لنا: الاخوان المسلمين محضرين عمليات اغتيال، وكل ما يقولوا لى ماتنزلش كنت أقول لهم: لأ.. يعنى الاخوان المسلمين عايزين يفصلونا عن القواعد وعن الناس. على كل حال بتشدوا حيلكوا يعنى.

صوت: انشاءالله.

عبد الناصر: وتاخدوا الأمور بالروية، وبعدين برضه بنأكد لكم إن احنا هنا معاكم، وبعدين هيحاولوا يوقعوا بينا وبينكم، طبعا كتير جدا ده هيبقى هو الهدف الأساسى لكل القوى إنهم يوقعوا بينا وبينكم. دى عايزه نبقى منتبهين، والانجليز خبراء فى هذا وشطار جدا ويعنى شغلتهم.

صوت: أسهل خطوة.

عبد الناصر: هم مالهمش فايدة سياسية ولا اقتصادية ولا حاجة.

صوت: خالص.

عبد الناصر: عندكوا كتير أمريكان!

صوت: والله كتير.

عبد الناصر: وأمريكان يعنى يهود كمان. هو محمد عثمان ليه هنا بيت فى اسكندرية حلو، بس ياخدوه السعوديين الهادى يستخدموه فى الاذاعة والكلام ده، ممكن يعملوا له اذاعة سرية. لما يجيبوا الهادى مثلا ويقعد يتكلم وبتاع من ناحية طائفية.. مش يثير برضه؟

صوت: يعنى فيه مشاكل كتير إنتوا قابلتكم هنا، إحنا ما تقابلنا هناك.

عبد الناصر: لأ.. إحنا هنا عندنا الطبقة المثقفة.

صوت: يعنى ممكن كل الحاجات اللى ممكن نستفيد منها أد ايش، طلب الاقتصاد..

عبد الناصر: لأ.. كل واحد عايز عربية وعايزين فيلات وعايزين حاجات، القاهرة ٥ مليون دلوقتى.

صوت: بيتكلم معايا على المشاكل بيقول لى: فرق كبير بين مشاكل هنا ومشاكل عندى.

عبد الناصر: يعنى مشاكل المثقفين أكتر ما بيعجبهم شئ وبيغيروا؛ يعنى بكره المحامين يغيروا منكم ودول يغيروا لأن زى هنا.
الأخ فاروق جى الساعة؟

صوت: جاى متأخر لأن هو كان هيوصل ٩ طيارته اتأخرت، يافندم هتقوم من السودان للقاهرة الى بيروت، وبعدين مفيش هنا وصلة تودى الى برلين لـ ٩ صباحا.

عبد الناصر: من هنا؟

صوت: من بيروت.

عبد الناصر: ده كانوا استغنوا عنه.

صوت: لا يستغنوا عنه كان معانا.

عبد الناصر: محجوب لما طلبوا مننا السلاح إحنا بعتنا لهم كل القوة، خدنا مركب على بورسودان. على العموم بتقولوا للأخ النميرى أى حاجة بتعوزوها مننا بيبعت لنا يطلبوا بدون تكليف وأديكوا. إحنا عرفناكم وعرفنا دلوقتى إنت والأخ مأمون، وعلى هذا الأساس أى حد منكم لو فيه حاجة تيجوا ونتكلم ونشوفكم فى أى وقت، وبتعتبروا إن احنا وافقين معاكم الى المصلحة العليا اللى بتجمعنا، وإن الحقيقة مصلحتنا فى نجاحكم من ناحية مصلحة خاصة لينا هنا الحقيقة؛ لأن اذا قدروا عليكم هناك بيتعبونا جدا لأن الأمريكان أقربهم لنا كانوا باستمرار يحوطوهم.

صوت: هذه المرحلة قاعدين ننشر الطمأنينة فى أبناء الجنوب.

عبد الناصر: فيه مشروع.. سليمان ادينا له مزرعة بن كان، عاملها واحد سورى الحجار لكن يظهر سابها دلوقتى واتهدت كلها.

صوت: اتهدت كلها ومزارع بن كتير جدا جدا اتهدت، والرز ومصنع نسيج ومناشير الغابات كلها تدمرت، وبعدين نعيد العمل فيها.

عبد الناصر: أصل هناك فيه اشتراكية بالطبيعة مافيش حد هناك إمارات ولا أرض، يعنى يملكوا البقر بس أما مافيش ملكية فهى الاشتراكية هناك.

صوت: التنظيم الحقيقة.

عبد الناصر: لأ.. إنت فى السودان أرض حكر، الأرض الزراعية ملك الحكومة ياخدوها الناس ويزرعوها ولكن تبقى ملك الحكومة. فى الجنوب بقى مافيش زراعة ولا حاجة ده كله كده شيطانى، وروحت جوبا أنا سنة ٥٩ لما روحت السودان.. روحت جوبا وميمولى.

صوت: كنت أنا فى الكلية الحربية وعملت بيان الموانئ.

عبد الناصر: لما جيت أم درمان؟

صوت: الكلية الحربية فى السودان سنة ٥٩ – ٦٠.

عبد الناصر: هى فى أم درمان الكلية الحربية آه.. روحت هناك، هى حربية ولاّ مدرسة مشاة؟

صوت: مدرسة مشاة.

عبد الناصر: مدرسة مشاة، وشوفت بيان عملى فعلا. أنا كنت هناك ملازم ثانى وأول وترقيت أول فى السودان، تشوفوا الكوبرى دلوقتى. وأول ما رحت رحت بورسودان وبعدين اتنقلت الخرطوم وبعدين جبل الأولياء وبعدين رحت الخرطوم، وبعدين مسكت وأنا ملازم أول بأركان حرب الكتيبة، وقعدنا سنتين ومشيت.. رحت ديسمبر ٣٩. رجعنا بقى على هنا رحنا العلمين، قعدنا فى العلمين كان الجيش الانجليزى فى ليبيا.

صوت: ٣٩ دى كان عندى سنة!

عبد الناصر: كان عمرك سنة؟

صوت: مواليد ٣٨؟

صوت: آه!

عبد الناصر: هتنزلوا بالليل، عندكم ايه برنامجكم النهاردة.

صوت: والله هنقابل فاروق وماشيين.

عبد الناصر: مش رايحين نادى للسودان، ولاّ؟

صوت: وعدت الاخوان، هيحضروا أم كلثوم لدرجة النهاية وهى درجة واحدة.

صوت: لو قعدنا هى أصلها تشد.

عبد الناصر: أحسن برضه، حتى كانوا عايزين يعملوا لكم عشاء رسمى فقلت: هيقعدوا يحبسوكم طول الليل فى العشا الرسمى ويقعدوكم لغاية الساعة ١٢! أنا قلت لهم بلاش العشاء الرسمى.

بلغ الأخ إن معاهم تمنياتنا، وأى حاجة باستمرار بتحطوا فى مخكم يعنى أقرب ناس ليكم إحنا، آه.. يعنى برضه مهما ناس حتى يعملوا صداقات هتيجوا وقت الزنقة مش هتلاقوا غيرنا هنا.

صوت: علشان كده جايين دوغرى.

عبد الناصر: فرصة سعيدة.